أقوال العظماء فى الرافعى

... إن الناظم لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنه ، ولاريب أن من أدرك هذه المنزلة فى مثل هذه السن سيكون من الأفراد المجلين فى هذا العصر ، ومن سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر

ابراهيم اليازجى

أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق به الباطل ، وأن يقيمك فى الأواخر مقام حسان فى الأوائل

محمد عبده

سيأتى يوم إذا ذكر فيه الرافعى قال الناس : هو الحكمة العالية مصوغة فى أجمل قالب من البيان

مصطفى كامل
فى جريدة اللواء

بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من النور الحكيم

سعد زغلول

ثق أنى أسافر مطمئناً وأنت بقيتى فى مصر

عبد المحسن الكاظمى
وهو مسافر الى الاندلس

أراك وأنت نبت اليوم تمشى بشعرك فوق هام الأولينا
وأوتيت النبوة فى المعانى وما جاوزت حد الأربعينا

حافظ ابراهيم

« لو كان هذا الكتاب فى بيت حرام إخراجه للناس منه لكان جديراً بأن يحج إليه ، ولو عكف على غير كتاب الله فى نواشىء الأسحار لكان جديراً بأن يعكف عليه »

شكيب ارسلان
فى كتاب تاريخ آداب العرب

لقد جعلت لنا شكسبير كما للانجليز شكسبير ، وجوته كما للألمان جوته ، وهوجو كما للفرنسيين هوجو

أحمد زكى باشا
فى كتاب المساكين

هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

العناكب :

هذا هو العنكب ، فاذا كنت ترغب فى مشاهدته فالمس نسيجه ليتحرك ويسرع بالظهور ، أهلا بك أيها العنكب ، إننى أرى على ظهرك شعاراً أسود مثلث الزوايا ، وما يخفى عنى أيضا ما تضمر من النقمة فى سريرتك .

ان للسعاتك بقعاً فاحمة على الجلود . ولهاسمها المضلل فى النفوس ، أيها العنكب ، فانا أخاطبكم بالرموز ، أيها العناكب المضللون المبشرون بالمساواة . فأنتم فى نظرى الامستودع لعواطف الانتقام سأكشف عن مكامنكم وأنا أواجهكم بقهقهة تسقط عليكم من الذرى التى أتسنمها . وهأنذا أمزق نسيجكم حتى اذا تملككم الغضب خرجتم من مغاور أكاذيبكم وتدفقت نقمتكم بكلمة العدل التى تتفوهون بها .

لقد وجب على أن أنقذ الانسان من عاطفة الانتقام ، وهذا الواجب هو المعبر المؤدى الى أشرف الآمال ينتصب فوقه قوس قزح بعد هبوب العواصف الكاسحات . ولكن إرادة العناكب لاتتجه إلى هذه الغاية ، فهم يتناجون فيما بينهم قائلين : لا عدل إلا فى عواصف انتقامنا تهب على العالم لتلقى العار على كل من ليس منا .

وهم يقولون أيضا : ما من فضيلة إلا فى طلب المساواة ، فلنرفع عقيرتنا ضد كل سلطان .

آى كهان المساواة ! لقد تسلط عليكم جنون عجزكم ، فهتفتم بهذه المساواة وقد كنت شهوة عتوكم واستبدادكم وراء ما تعلنون من الفضائل .

إننى أرى فيكم الغرور المتمرمر والحسد المقيم ، ولعل الحسد الذى رعى قلوب أسلافكم يتعالى منكم الآن لهباً يندلع بجنون الانتقام ، وما الأبناء إلا مظهر ما أضمر الآباء . ولكم أفشى الابن سر أبيه !

إن لهؤلاء الناس مظهر المتحمسين ، وما تلهب حماسهم المحبة بل الانتقام . وإذا ، وإذاً ما بدت لك منهم رصانة ومرونة ، فما مصدرهما فيهم العقل بل الحسد . وهو الدافع

لهم إلى التفكير . ودليل حسدهم هو أنهم يندفعون دائماً إلى أبعد من مراميهم فيطرحهم العياء على وساد الثلوج .

وما تسمع لهؤلاء الناس أنيناً يخلو من نبرات الانتقام، فكل ما يصدر عنهم من مديح ينطوى على أذية ، فهم يرون منتهى السعادة فى إقامة أنفسهم قضاة على العالمين . فاصغوا إلى نصيحتى ، أيها الأصدقاء : احذروا من تغلبت عليهم غريزة إنزال العقاب . لأنهم متحدرون من أفسد الأنواع وعلى وجوههم سيماء الجلادين .

إحذروا من لا ينقطعون عن ذكر عدالتهم فان نفوسهم خالية من كل صفة حميدة، وإذا ما هم ادعوا الصلاح والانصاف فلا تنسوا أنهم لم يتخذوا بين الفرنسيين مقامهم إلا لما يشعرون به من عجز

إنى أربأ بنفسى ، أيها الصحاب ، أن تنزلوها بين هؤلاء الناس فلا تميزون بينى وبينهم . فهنالك من يذيعون تعاليمى عن الحياة وهم فى الوقت نفسه ينادون بالمساواة وينتمون إلى العناكب المسمومة ، هم يدافعون عن الحياة ولكنهم يعرضون عنها قابعين فى مغاورهم ليتمكنوا من اجتراح الشرور والايقاع بمن يقبضون على زمام السلطة فى هذا الزمان ، وقد تعودوا إنذارهم بالسقوط ، ولو أن السلطة كانت فى يد العناكب ، لكانت تعاليمهم تتخذ شكلا آخر ، لأنهم عرفوا فيما مضى ، أكثر مما عرف غيرهم ، كيف يوقدون المحارق ويرهقون مخالفيهم اضطهاداً وتعذيباً .

لا أريد أن أحسب من هؤلاء المنادين بالمساواة لأن العدالة علمتنى : (أن لا مساواة بين الناس) وإنه من الواجب ألا يتساووا ؛ وليس لى أن أقول بغير هذا المبدأ وإلا فان محبتى للانسان تصبح ادعاء ومينا ...

على الناس أن يسيروا على آلاف الطرق وآلاف المعابر مسارعين نحو آتى الزمان فتنشأ بينهم الحروب وتتسع شقة التفاوت بينهم على ممر السنين ، ذلك ما أهمنى إياه حتى العميم .

يجب أن يقيم الناس فى أعماق سرائرهم مثلا علياً وأشباحاً يجاهدون فى سبيلها فيسير الصالح والطالح والغنى والفقير والرفيع والوضيع إلى التصادم بجميع ما فى الأرض من نظم فتضطرم الحروب سلاحاً لسلاح ورمزاً لرمز لأن على الحياة أن تتفوق أبداً على ذاتها

٨٠٥٥

إن الحياة تتجه إلى الارتقاء بدعائمها ودرجاتها ، فهى تتطلع إلى الآفاق البعيدة ما وراء الجمال المقتعد عرش غبطته ، لتبلغ مستقرها فى أعالى الذرى

وبما أن الحياة بحاجة إلى ارتقاء المرتفعات ، فهى لا تعنى لها عن الدرجات والدركات ليعارض المنخفضون المرتفعين ، إنها لفى حاجة إلى التفوق على ذاتها وهى متجهة إلى الارتقاء

أنظروا ، أيها الصحاب ، هاهى مغارة العناكب وقد لاحت فيها خرائب هيكل قديم فأرسلوا عليه نظرات المستلهمين

والحق أن من جمع أفكاره قديما ليرفعها صرحا من الصخر ينطح السحاب كان كأحكم الحكماء عارفا بأسرار الحياة

إن الجمال نفسه ليقوم على التفاوت والمجالدة فى القوة والتفوق ، وهذا ما يعلمنا إياه هذا الحكيم بأشد الرموز إشرافا

هنا تتدافع القباب والنوافذ فى عراك جلل فتهاجم الظلمة النور ويهاجم النور الظلمة كأنهما إلهان ينازل أحدهما الآخر

اقتدوا بهذا الرمز ، أنتم أيضا فى مجال الجمال والثقة بالنفس .

لتكن نحن أيضا أعداء فيما بيننا أيها الصحاب

وليحشد كل منا قواه ليحارب الآخرين

ويلاه ، لقد أصبت أنا أيضاً بلسعة العنكبة عدوتى القديمة فقد توصلت بثقتها بنفسها وبجمالها الالهى إلى نوال بنانى بلسعتها ، وهاهى تقول الآن : لابد من إنزال العقاب ، لابد من أن يأخذ العدل مجراه . فانك تغنيت بعظمة السرائر ، فلن يذهب إنشادك جزافا

أجل لقد انتفعت ، ويلاه إنها ستوجه نفسى إلى عاطفة الانتقام .

تقدموا أيها الصحاب وقيدونى بهذا العمود كيلا أتحول عن مبدئى ، فخير لى أن أصبح تمثالا جامداً من أن أهب كعاصفة منتقمة

لن يكون زارا عاصفة وأعصارا ، فما هو إلا رقاص ولكنه ليس رقاص عناكب ... (١)

(١) ما تخبط زارا بمثل تخبطه في هذا الفصل ، فهو القائل بحق الضعفاء وتطهير الارض من الدخلاء أو الذين يدعوهم بهذا الاسم ولكنه الآن لايريد أن يكون عاصفة وأعصارا . فهو يكتفى بأن يكون رقاصا لا نتيجة لحركته عند ما يقتحم مبدأه نصرة الضعفاء والمطالبة بحق الشعوب ، غير أنه لا يصل إلى آخر فصله حتى ينقض بعبارة واحدة كل ما أراد ابانه .